

حوار مع العميد موسى محمد حامد رابعة  
بمناسبة العيد الفضلي لتحرير



ممارسات العدو الاثيوبي الجائرة ضد الشعب الإرتري  
هي السبب في إتحاقي بالكفاح المسلح  
بعض قيادات الثورة في بداياتها كانت تتنازعهم الميول  
الإقليمية والطائفية ويتصارعون فيما بينهم على السلطة

أجرى الحوار: رمضان محمد نور

التلفزيون الارترى: قسم التجري

العميد موسى رابعة من اوائل مناضلي الثورة الإرترية الذين التحقوا بالثورة مبكراً وعمره لا يتجاوز الستة عشر عاماً ، حمل هموم القضية الإرترية منذ ان كان صغيراً في مدينة بورتسودان التي انتقل اليها من منطقة الساحل ، ليصبح عضواً في الخلايا التابعة لحركة تحرر إرتريا آنذاك في بداية الستينيات، ثم التحق بجبهة التحرير الإرترية قبل دخوله الميدان في عام 1966م ويتم تعيينه في بادئ الامر في المنطقة العسكرية الرابعة ومنها نقل الى المنطقة الثانية ليشترك في العديد من المعارك البطولية ويتقلد العديد من المسؤوليات العسكرية، وحينما

احس بإنحراف الجبهة عن خطها الوطني وتشرذمها انضم بقواته الى قوات التحرير الشعبية خلال مرحلة تأسيسها ليوصل مسيرته النضالية في الجبهة الشعبية حتى تحرير كامل التراب الوطني. وبعد التحرير تقلد العديد من المناصب العسكرية والإدارية حيث يشغل الآن منصب قائد هيئة أركان القيادة الشرقية، وفيما يلي نص الحوار :

**في البدء نريد ان تقدم لنا نبذة مختصرة عن سيرتك وتحدثنا عن ظروف التحاقك بمسيرة النضال الوطني ؟**

ولدت في العام 1951م في منطقة هاهوت الواقعة بين منطقة معو ورورا حباب في اسرة ظلت تعتمد في معيشتها على ممارسة الرعي، وكذا الزراعة في منطقة "إنجحت" ثم سرعان ما انتقلت الى السودان حيث كان يتواجد بعض اخوتي هناك في مدينة بورتسودان وفيها تلقيت تعليمي حتى الصف السابع، وفي عام 1964 اصبحت عضوا في احدى خلايا حركة تحرير إرتريا التي كانت تنشط في مدينة بورتسودان مع عدد من زملائي الذين كانوا يكبرونني سناً حيث كنا ندفع ريبالاً واحدا كل شهر كإشتراك شهري للحركة، واستمر بنا الحل بهذه الصورة حتى عام 1965، العام الذي سلم فيه اعضاء الحركة اسلحتهم للجبهة بعد الهجوم الذي قامت به قوات جبهة التحرير الإرترية عليهم في منطقة عيلا ظعدا، وهكذا تم انضمامي جبهة التحرير والتزمت بدفع الاشتراكات لها وحضور إجتماعاتها ولقاءاتها الجماهيرية. وفي تلك الايام كنا نلتف حول فنان إرتري اسمه ود باعيسى من اصول حضرية، ونستمع الى اغانيه الوطنية التي صاغها عقب المعارك التي شهدتها منطقة قرح في بلاد المنسع بين الثوار وقوات العدو والتي استشهد فيها الكثير من المناضلين، حيث قام العدو بنقل رفاة 21 من الشهداء الأبطال من ارض المعركة بالهيلوكوبترات وتعليقها في وسط مدينة كرن بطريقة بشعة تتنافى مع كل القيم الإنسانية. جميع هذه الاحداث وكل تلك الانشطة ساهمت في تشكيل الحس الوطني في دواخلي وزادت لدي الرغبة في الإلتحاق بالميدان ومقارعة العدو الأثيوبي وجهاً لوجه والذي كنا نسمع عن ممارساته الاجرامية في حق الشعب الإرتري من خلال تلك الإجتماعات ولم يمض وقتاً طويلاً حتى قاطعت الدراسة والتحقت بالميدان مع عدد كبير من ابناء منطقتي الذين كانوا يتواجدون في السودان، فقد كنا صغاراً الا ان معنوياتنا كانت عالية ورغبتنا في الثأر لشعبنا الذي كان يتعرض للتنكيل عارمة للغاية.

وبكل صراحة فقد كان للأغنية التي غناها الفنان ود باعيسى لأولئك الشهداء الذين علقتهم اثيوبيا في كرن تأثيراً كبيراً في نفوسنا وتحريك مشاعرنا الوطنية، فقد كان يقول فيها بلغة التقري "عسرا وحتى سقلوا مالى مطيني لخبر ... هيلي منشور افقرا إقيل ولاد لتحالى ....حقو حونا ساقلا اي توجبنا قندالى" أي بمعنى "بالأمس وصلني الخبر بتعليق واحد عشرين شهيداً... واخرج الملك هيلي سلاسي منشوراً يناشد فيه الشباب المناضلين بالكف عن النضال ... فبعد تعليق إخواننا بتلك البشاعة لا يتوجب علينا ان نختال في المشي بل ينبغي ان نثار لهم". كل تلك الانشطة التنظيمية للحركة والجبهة وكذا اغنيات باعيسى المؤثرة هذه شكلت الحس الوطني في دواخلنا لتراودنا فكرة الإلتحاق بالكفاح المسلح ومقارعة العدو الاثيوبي وجها لوجه والثار لأولئك الشهداء الذين كانوا يسقطون من اجل الحرية، وبالفعل بعد فترة قصيرة قاطعت الدراسة واتخذت مع عدد كبير من الشباب الذين كانوا يقطنون معي في الحي الذي اسكنه قرار الإلتحاق بالميدان رغم صغر سني وذلك في العام 1966. فتوجهنا على الفور الى احد مكاتب الجبهة في بورتسودان "والتي كانت مكاتب سرية للغاية لان الانظمة السودانية في الستينيات عند بداية إنطلاق الثورة كانت لديها علاقات قوية مع اثيوبيا ولا تتورع عن تسليم اي مناضل تلقي القبض عليه للعدو الاثيوبي . توجهنا الى المكتب بشكل سري وسجلنا اسماءنا ضمن الراغبين في الإلتحاق بالميدان، وهكذا بدأت رحلة العودة الى الوطن والانضمام الى صفوف الثورة. لقد بدأت الرحلة من بورتسودان باللواري الى طوكر بعد رحلة امتدت لـ 180 كيلو متراً ومنها شرعنا سيراً على الاقدام حفاظاً على امننا و سرية تحركنا رغم درجة حرارة الصيف في شهر يوليو حتى وصلنا الى منطقة يطلق عليها اسم "برم" داخل الحدود السودانية حيث استقبلنا ممثلو الجبهة هناك وقالوا لنا ستظلون في هذا الموقع حتى تأتيكم الأسلحة عبر البحر. وبعد وصول السلاح بدأنا التدريب على السلاح وفنون القتال في تلك المنطقة على يد المناضل محمد من ابناء منطقة حرقيقو وبعده تم توزيعنا في المناطق الأربعة التي كانت قد أنشأتها الجبهة في الساحة آنذاك حيث ارسل الكثير منا الى المنطقة الرابعة والبقية في المنطقتين الاولى والثانية، وكان نصيبي من التوزيع ضمن المنطقة الرابعة التي اتجهنا اليها بأسلحتنا مع الرفاق لنبدأ مشوارنا النضالي الذي إخترناه طواعية .

بعد عبورنا الى المنطقة الرابعة ودون ان يمضي وقتاً طويلاً نشأت وحدة بين قوات المنطقتين الرابعة والثالثة وحدث تخليط بين قواتهما حيث بقيت انا في مناطق ريعوت ودقعا والبقية من جماعتي تم توزيعهم ناحية هزموا التي كانت

تعج بقطاع الطرق آنذاك ،فالمناطق من "ورداعرت" وحتى أكلى قوزاي كلها كانت تكثر بها جموع المسلحين التابعة لأثيوبيا.

وأغلب الذين كانوا يلتحقون بالثورة آنذاك كان مهمم الوحيد هو النضال من اجل إرتريا وتخليصها من الإستعمار، الا ان قيادات الثورة لم تكن على قدر المسؤولية والوعي السياسي في بدايتها فقد كان هنالك من يسعون وراء السلطة وبعضهم من تتنازعه الميول الإقليمية والطائفية، صحيح اننا لم نكن نشعر بذلك في بداية التحاقنا بالثورة بسبب قدومنا من السودان الا ان هذه الامراض كانت تتخر في جسد الثورة.

**وبخصوص مدى تفاعل الشعب الإرتري مع ثورته** يقول العميد موسى رابعة كان تفاعل الشعب الإرتري مع ثورته كبيراً للغاية ومعنوياته عالية جدا، حيث كان يوفر الإمدادات الغذائية ويطهي ما لذ وطاب من الطعام للجنود رغم كل الظروف الصعبة التي كان يمر بها في الداخل من جراء الممارسات الاثيوبية الغاشمة، كما كان يدفع الاشتراكات الشهرية دون ان يتردد ولولا هذا التعاون لما خطت الثورة الى الامام ووصلت الى ما وصلت اليه في تلك الفترة .

### **وفيما يتعلق بالأوضاع التي كانت سائدة داخل الجبهة في تلك الآونة قال**

بما اننا كنا حديثي تجربة في النضال الوطني كنا نكثر من طرح الأسئلة على مسؤولينا عن ماهية الجهات التي تدعم ثورتنا والتحديات التي تواجهها حتى نرتقى بدرجة وعينا الثوري، بيد ان القيادات في تلك الفترة كانت ترد علينا قائلة انتم مجرد مقاتلين ومهتمكم هي مقارعة العدو بالسلاح وبالتالي لا يحق لكم السؤال عن الموضوعات السياسية التي هي خارج نطاق اختصاصكم، وبسبب ذلك بدأت تظهر بعض التناقضات بين الجنود المستجدين والقيادات، حيث كان كل واحد منا يقول ما دمننا قد اتينا طلبا للنصر او الشهادة في هذه الثورة التي آمنا بمبادئها، ينبغي ان نعرف عدونا من صديقنا فقد كنا نكثر الاستفسارات ونستهجن الأسئلة التي كان يوجهها نائب قائد المنطقة الرابعة للجنود عن مسقط رأسهم وانتماءاتهم القبلية حيث كنا نرى في ذلك تكريساً للجهوية والقبلية، ونتيجة لحالة الشد والجذب التي نشأت بيننا وبين قيادات تلك المرحلة، كنت انا من ضمن الثلاثة الاوائل الذين ابعدوا من المنطقة الرابعة الى السودان، حيث خدعونا قائلين " لقد اعطيناكم إجازة لزيارة ذويكم هناك في السودان"، تقبلنا الامر وعدنا الى

بورتسودان وبعد زيارة اهلنا واكتمال الإجازة جننا الى ممثل الجبهة هناك في تلك الفترة الشهيد صالح أيبي وقلنا له لقد انتهت فترة إجازتنا ونود العودة الى المنطقة الرابعة دون ان ندري بان ورقة الإجازة التي اتينا بها الى السودان كان مكتوبا فيها ان هؤلاء الأشخاص غير لائقين للنضال في الثورة، فقال لنا صالح أيبي الذي كان يعلم حقيقة ما حدث لنا " ن حكومة السودان بدأت في اعتقال المناضلين ويجب عليكم المغادرة فوراً الى المنطقة الثانية في الميدان لان الجبهة قامت بتوجيهكم الى هناك بدلاً من المنطقة الرابعة، وعلى الفور ودون ان نبدي اي احتجاج قمنا بتنفيذ التعليمات الصادرة الينا لندخل الميدان ويستقبلنا قائد المنطقة الثانية الشهيد عمر إزاز بعد ان سلمناه الأوراق التي اتينا بها من مكتب الجبهة، لاسيما وان المنطقة الثانية كانت تستقبل كل من يتم إبعاده من المناطق الأخرى بهدف زيادة اعداد جنودها. وفي بادئ الأمر قال لي عمر ازاز ما رأيك ان تكون معي في فصيلة الرئاسة، فقلت له انتم لا تخوضون المعارك مباشرة وانا اريد ان اقارع العدو وجها لوجه، وعلى الفور قام بتوزيعي مع القائد "ود بتريت" في القوات المقاتلة ، وفي تلك الفترة خضنا معارك عديدة مع العدو الاثيوبي منها معركة موقع وقنفلوم وفي هذه المعركة كان قائد فصيلتنا هو المناضل عثمان علي حيث اشتبكنا مع قوات الكوماندوس بشراسة وفيها جرحنا انا واستشهد اثنين من رفاقنا هما المناضل حامد علي شيخ الملتحق بالثورة من بورتسودان والمناضل مدني من منطقة "سبع قرد" , وعندما وجد أفراد الكوماندوس هذين الشهيدين اخذوهما على الفور وتوجهوا بهم الى مكلاسي ومنه الى كرن ليقوموا بتعليقهما هناك في وسط المدينة. وعقب انتهاء المعركة توجهت انا ومعى بعض الجرحي الى عيادة المنطقة الثانية التي كانت تتواجد بقرية إنركوبة بماريا قيح لتلقي العلاج اما المناضل صالح آدم من ابناء هبرو والموجود حالياً في قرست بالقاش بركة فقد تم إرساله الى السودان محمولاً على جمل لتلقي العلاج هناك لان جراحه كانت بليغة للغاية . بعد ان تماثلت للشفاء بدأت رحلة العودة الى رفاقي في الجبهات الامامية بمساعدة المناضل محمود طاهر ابن اخ الشهيد طاهر سالم اول شهيد في الثورة الإرترية حيث حملت بقية ادواتي وحمل لي المناضل طاهر الكلاشينكوف. ومن المعلوم ان كل منطقة في الجبهة كانت دولة قائمة بذاتها في تلك الفترة واي جندي يدخل منطقة غير منطقتة بدون إذن كان يتعرض للإعتقال، وعليه فإن افراد المنطقة الخامسة كانوا الاكثر تضرراً فمن جهة تطاردهم اثيوبيا ومن جهة اخرى جنود المناطق الاخرى الذين يحرسون حدود مناطقهم، وبشكل عام استطيع ان اقول بان تجربة المناطق وبالرغم من

انها ساهمت في إنتشار نطاق الثورة في عموم إرتريا الا ان المشاكل التي كانت تعاني منها لا حصر لها كالتنافس المحموم لتقلد المناصب بين القيادات وإنزواء كل منطقة على نفسها وغيرها من المشكلات، ولكن رغبتنا في مواصلة النضال وإقتناعنا بالأهداف العامة للثورة وعدالة القضية هي التي ظلت تدفعنا للتشبث بخيار المقاومة ومقارعة العدو رغم كل التحديات .

## **العميد موسى رابعة ومعركة حلحل التي أستشهد فيها قائد المنطقة الثانية الشهيد عمر إزاز وعدد من رفاقه المناضلين**

صحيح انني كنت ضمن جنود المنطقة الثانية ولكنني لم اكن مشاركاً في تلك المعركة، فقد ذهبت الى "عقيق" مع مجموعة من الزملاء لإستلام دفعة من الأسلحة التي كانت قادمة للثورة وبينما نحن هناك بلغنا بان قراراً قد أتخذ لعقد مؤتمر في بركة لتدشين ما عرف بالوحدة الثلاثية ,وبينما المناطق الثلاث تستعد لذلك المؤتمر اتت معركة حلحل التي خسرت فيها الثورة قرابة 90 شهيداً من ضمنهم قائدها الشهيد عمر إزاز فضلاً عن عدد كبير من الجرحى من بينهم المناضل ود أبكر السوداني الجنسية والذي قدمنا قرابة ثلاثة شهداء لإخراجه من ارض المعركة حتى لا يقع في يد العدو الا انه فارق الحياة قبل عمر إزاز نفسه لأن جراحه كانت بالغة للغاية. وبعد المعركة بدأ الكلام يثار حولها فالبعض بدأ يقول ان خوض معركة حلحل كان الهدف منها تصفية كل من الشهيد عمر إزاز والشهيد حليب ستي اللذان التحقا بالثورة من الجيش السوداني وكانا على قدر لا باس به من التعليم والوعي وغيرهما من الضباط، حيث ظلا يناديان بضرورة التخلي عن النعرات القومية والتمسك بالوطنية وإشراك كل القوميات الإرتيرية في الثورة على قدم المساواة، اما الرأي الآخر فكان يقول ان اولئك القادة تعمدوا خوض معركة حلحل بأنفسهم هرباً من حضور اجتماع الوحدة بين المناطق وتقوية موقفهم التفاوضي من خلال كسب تلك المعركة ومما دفع الناس الى تلك التكهانات هو أن قادة المنطقتين الاولى والثانية كانوا يرفضون تلك الوحدة ويحرضون المقاتلين في الخفاء على اتخاذ هذا الخيار، وبشكل عام استطيع ان أقول ان الخسائر الكبيرة التي تعرضت لها الجبهة في معركة حلحل دفع الجميع للتساؤل عن مغزاها ومن المتسبب فيها.

المناطق العسكرية التي كونتها الجبهة ,تحولت مع مرور الوقت الى ممالك معزولة يرأسها قادة المناطق ويتصرفون فيها كيفما يشاؤون. الممارسات الخاطئة للقيادة العامة هي السبب الرئيسي في إنحيازنا الى قوات التحرير الشعبية.

## كيف كانت رؤية المناضلين العاديين في تلك الفترة للوحدة بين المناطق ؟

المناضلون العاديون كانوا اكثر رغبة في الوحدة، حيث ظلوا يقولون كيف سنحرر إرتريا ونحن مبعثرين على تلك الشاكلة في هذه المناطق العسكرية المختلفة التي تحولت الى ممالك معزولة يرأسها قادة المناطق ويتصرفون فيها كيفما يشاءون، ولاهم لهم سوى المحافظة على مناصبهم حتى يتخيل المرء وكأنهم قد تجاهلوا القضية الأساسية أي قضية تحرير الوطن من قبضة المستعمر. وعلى الصعيد الشخصي أتذكر انه ذات مرة عقد لنا نائب قائد سريتنا المناضل محمد صالح فكاك احد الضباط المتخرجين من العراق والموجود حالياً في السعودية، إجتماعاً ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر بحضور عدد كبير من المقاتلين، وبسبب النقاشات المستفيضة التي فجرها المقاتلين لم نصل معه الى تفاهم يذكر ليتمد الإجتماع حتى الساعة الواحدة ليلاً حيث ظل المناضل محمد صالح فكاك يتهرب من الإجابة على أسألتنا، واتذكر انه كان معنا احد المناضلين الشرسين اسمه عثمان مكشكش الذي كان يكثر من الاسئلة بخلاف نحن الذين كنا نخاف من الإسراف في توجيه الاسئلة حتى لا يتم طردنا من الميدان مجدداً كما حدث لنا في المنطقة الرابعة في بدايات التحاقنا بالثورة. وفي تلك الامسية ايضاً حدث ما كنا نخشاه فقد قام نائب قائد السرية ووقف المناضل عثمان مكشكش وقال له انت غير مسموح لك بالسؤال بعد اليوم، ومنذ تلك اللحظة توقف عثمان من توجيه الاسئلة، وفي الحقيقة فقد كان عثمان شخصية مميزة للغاية فهو كان حافظاً للقرآن ومطلعاً على العديد من الكتب العربية السياسية منها والثقافية فضلاً عن كتب ماو التي كانت تتواجد في الجبهة بكميات كبيرة ، كما كان يناقشنا حول محتوى الكتب التي يقرأها ويشرح لنا الأفكار والمفاهيم التي تتضمنها ويطلب منا ان نقرأها، وبالرغم من كل المنعطفات الخطيرة التي كنا نمر بها الا أن علاقتنا الشخصية كمناضلين كانت جيدة للغاية ومعظم مشكلاتنا كانت مع القادة.

وفي خضم تلك الاوضاع التي سادتها دعوات المناضلين للوحدة عقدت المناطق الرابعة والخامسة والثالثة مؤتمراً في منطقة عرادييب في العام 1968م لتعلن ميلاد ما يسمى بالوحدة الثلاثية لتتضم اليها وحدات الاسلحة الثقيلة بقيادة كل من أبوطيارة وعمر دامر بينما تخلفت المنطقتين الاولى والثانية عن تلك الوحدة، وفي تلك الأثناء زادت وتيرة إحتجاجات المقاتلين في هاتين المنطقتين، والذين بدأوا يتساءلون عن السبب وراء تخلف منطقتيهما عن الوحدة وباتوا يطالبون بها قيادتهم مراراً وتكراراً وفي ظل تلك الضغوط والمطالب المتكررة رضخت قيادة

المنطقتين لمطلب الوحدة، وعلى ضوء ذلك أقر الجميع عقد مؤتمر جامع في منطقة ادوبجا عام 1969م، وبالفعل استجابت كل الأطراف للمؤتمر الذي انعقد في الزمان والمكان المحددين لتتبع عنه القيادة العامة التي عجزت عن تنفيذ القرارات التي خرج بها هذا المؤتمر التاريخي وأدت اللجنة التي اختيرت لتحقيق في التجاوزات التي حدثت في الجبهة وكذا اللجنة التحضيرية التي تكونت لعقد المؤتمر الوطني وغيرها من اللجان، ومع تراكم الأخطاء التي ارتكبتها القيادة العامة ظهرت مطالب جديدة من المقاتلين تدعو الى حل القيادة العامة وإعفاءها من الصلاحيات التي كانت قد منحت لها، وأتذكر انني والشهيد عبد الرحمن محمد علي ومحمد سعيد باره ومحمد نور قرورة والكثير من المناضلين الذين كانوا يتواجدون في سرايا مختلفة طلبنا ان يأتينا واحداً من القيادة العامة حتى نتفكر فيما طرأ من تطورات بالثورة، وقبل ان يتسنى لنا ذلك تم توجيهنا الى منطقة أكلي قوزاي، ومن المعلوم ان منطقة اكلي قوزاي كانت تعاني في تلك الفترة من مجاعة طاحنة وظل المناضلون فيها يواجهون العدو وهم يتضورون جوعاً بينما اعضاء القيادة العامة كانوا يتمركزون في ضواحي مدينة كرن ويأكلون ما لذ وطاب من مأكولات، ليس هذا فحسب ففي خضم تلك الظروف القاسية كان يأتي الينا اعداد كبيرة من الراغبين في النضال من أبناء المرتفعات وهم حاملين أسلحتهم بسبب تفاقم ممارسات العدو الجائرة ضدهم، وفي هذا المضمار كان لدينا رأي مخالف للقيادات المتنفذة في الجبهة حيث كنا نقول نحن مادام هؤلاء الأشخاص يأتون الينا بأسلحتهم للنضال من اجل الحرية لماذا لا نستوعبهم اذا كان هدفنا واحد وهو إخراج العدو من وطننا إرتريا. واتذكر اننا اختلفنا مع الرجل الذي كان يقودنا في هذه المسألة وطلبنا منه ان يأتينا عضو من القيادة العامة حتى نناقش معه القضايا التي كانت تؤرقنا، وعندما وصل الخلاف بيننا الى طريق مسدود تركنا الرجل ليذهب عنا بعد ان قال "لا يسرني ان أقود جيشاً جباناً"، اما نحن فقد تجمعنا وعبرنا بجيشنا الى منطقة "شعب" التي استقبلنا فيها الاهالي إستقبالاً رائعاً لاسيما واننا كنا نعاني من نقص حاد في الملابس والمؤن، فقد بدأ الشعب في دفع الاشتراكات ونحن من جانبنا كنا نعطيهم الإيصالات التي تثبت ما كانوا يدفعونه من نقود، استمر الوضع على تلك الشاكلة. وذات يوم جاءتنا اوامر بالذهاب الى منطقة "عد شوما" للقاء رئيس القيادة العامة محمد احمد عبده، وعندما حضرنا الى المكان قالوا لنا انه قد قال لكم الحقوا بي في ريعوت باتجاه اكلي قوزاي، واخيراً وبسبب تلك المماثلة تركنا فكرة لقاء رئيس القيادة العامة، وبدلاً منه، التقينا في منطقة عدشوما بكل من

المناضل احمد طاهر بادوري ومعشو وإبراهيم عافة حيث كانوا من ضمن افراد قوات التحرير الشعبية القادمين من دنكاليا ,وعبرنا لهم عن رغبتنا في الإنضمام الى قوات التحرير الشعبية، ولكن قبل الإنضمام اخبرناهم بان لدينا كميات كبيرة من الأسلحة مخبأة في منطقة هبرو مع احد لجان الثورة وسنقوم بإحضارها، وبالفعل ذهبنا الى هناك واستلمنا الأسلحة من تلك المنطقة، لنعود اليهم بعد اكمال المهمة، حيث عقدنا معهم اجتماعا واعلنا انضمامنا الرسمي لقوات التحرير الشعبية وبينما نحن في تلك المنطقة حضر الينا المسؤول المالي عثمان خليفة وبحوزته عدد كبير من الاموال التي كان يجمعها من الشعب كاشتراكات ، فأخبرت الشهيد محمد سعيد باره الذي استقبله ضمه في التشكيلات العسكرية، ثم استلم منه الاموال التي جمعها من الشعب. بعد ذلك اتجهنا الى هبرو حيث تبعنا معشو واحمد طاهر بادوري وبصحبتهم 50 جنديا ، وبعد فترة قالوا لنا ما رأيكم في ان تذهبوا معنا الى عد شوما ,فقلنا لهم لا نرغب في الذهاب الى هناك، سنصمد في هذه المنطقة ونرتب اوضاعنا، بعد اتخاذنا لتلك الخطوة بدأت القيادة العامة في مواصلة انحرافها عن المسار الصحيح للثورة وخانت الاهداف التي تأسست من اجلها. ففي البداية اعتقلت خمسة من اعضائها وبعد ذلك بدأت في اعتقال كل من يعترض او يبدي رأياً مخالفاً لها سواء كان مدنياً او مقاتلاً، واتذكر ان المناضل موسى محمد هاشم عقد لنا ذات يوم اجتماعاً وقرأ لنا القوانين العسكرية التي يحتكم اليها العسكريون واخبرنا في النهاية ان هذا القانون لا يخضع له المسؤولون وانما الجنود العاديين فقط، وعندما سمع الجنود ذلك بدأوا في الاحتجاج حيث كان اكثرنا إحتجاجاً المناضل عثمان مكشكش ,وعلى الفور امر المناضل موسى بإعتقال الرفيق عثمان فقام المناضل تسفاي تخلي الذي كان قيادياً في تلك الفترة، ليقول لنا هذا القانون سيطبق من القمة الى القاعدة وان ما قاله المناضل موسى محمد هاشم غير صحيح، الا ان ذلك لم ينج عثمان مكشكش من الاعتقال حيث تم احتجازه طوال النهار وفي المساء أحضر الى المحكمة وعند استجوابه قال للمناضل عثمان شعبان الذي كان مسؤولاً عن المحكمة العسكرية أعتقلت بسبب توجيهي سؤلاً عادياً في الاجتماع ، فقال له عثمان شعبان اذهب الى مكانك فهذا لا يعيننا بشيء وانه مجرد كراهية وحساسية بينك وبين قيادتك وبالفعل عاد عثمان مكشكش الى مجموعته بسلام. وبشكل عام استطيع ان اقول بان الممارسات الخاطئة للقيادة العامة هي السبب الرئيسي في إنحيازنا الى قوات التحرير الشعبية .

وفي معرض شرحه للتحديات التي واجهت الثورة في تلك الفترة يقول العميد موسى رابعة كانت الساحة الإرترية في تلك الفترة مليئة بالتحديات ولولا رباطة جأش المقاتل ومعنوياته العالية ورغبته العارمة في منازلة العدو الاثيوبي وتخليص ارتريا من المستعمر لما استمر في ذلك الدرب الشاق والوعر، فالتحديات لم يكن مصدرها محصورا في العدو بل كانت هنالك تحديات داخل الجبهة نفسها لاسيما تلك التي خلقتها القيادة العامة بتصرفاتها اللا مسؤولة، وفي ظل تلك الأجواء ومن اجل تصحيح مسار الثورة بدأ المناضلون المخلصون والوطنيون بالخروج من صفوف الجبهة على هيئة أفراد الى السودان، ومن السودان عبر البحر الى عدن ومنه الى منطقة سدوحا عيلا في دنكاليا حيث عقدوا في عام 1971 المؤتمر التأسيسي الأول لتنظيم قوات التحرير الشعبية، وطرح في المؤتمر آنذاك آراء مختلفة، فالبعض كان يرى ضرورة العودة الى الساحل وعمل قاعدة خلفية للتنظيم وبدأ الزحف من هناك بدلاً من منطقة دنكاليا البعيدة وبالفعل عادت بعض القيادات الى عدن ومنها الى منطقة عقيق في السودان ليدخلوا قواتهم الى الساحل باتجاه رورا حباب، بينما فضل البعض مواصلة نضالهم من دنكاليا والزحف قداماً وهم يبشرون سكان تلك المناطق بالتنظيم الجديد واهدافه الوطنية، بينما القيادة العامة للجبهة في تلك الآونة فقد كانت قد رفعت شعار " الساحة الإرترية لا تتحمل اكثر من تنظيم واحد " عقب المؤتمر الوطني للجبهة الذي انعقد في منطقة "آر" في العام 1972م والقاضي بتصفية كل القوات التي لا تلي قرار العودة الى امرة الجبهة وتندمج فيها. ووصف المجلس الثوري لجبهة التحرير حينذاك قوات التحرير الشعبية بـ " الثورة المضادة " واتخذ قرار تصفيتها بذات الاسلوب الذي قضت به الجبهة على وحدات حركة تحرير ارتريا في منطقة عيلا ظعدا في عام 1965. علما ان المناضلين الشرفاء في المقابل اعربوا عن رفضهم لذلك القرار قائلين كيف لنا ان نحارب اخواننا، فهدفنا واحد وعدونا واحد وكلنا نناضل لتحرير ارتريا من قبضة المستعمر الاثيوبي، بيد ان اصرار المجلس الثوري على تنفيذ مقررات ذلك المؤتمر بحذافيرها دون التفكير في المآلات والنتائج التي قد تتمخض عنها، اشعل الحرب الاهلية في الساحة الإرترية وشكل ضربة مؤلمة لمسيرة النضال التحرري للشعب الإرترى.

وبالعودة الى الوراء أتذكر عند شروع الجبهة في التخليط عام 1969م قدم تم توزيعي انا والمناضل عبدالله موسى ضمن سرية المناضل عبدالله إدريس "والد حامد عبدالله" لنذهب الى منطقة أكلى قوزاي التي وصلناها بكامل عتادنا دون

ان يكون معنا قائد السرية عبدالله، ليلحق بنا قائد القطاع المناضل مبرهتو ظقاي من أبناء منطقة " بقو " لاحقاً والذي كان معروفاً آنذاك ب "محمد سعيد ظقاي" حتى لا يتعرف العدو على أسمه الحقيقي وينكل بأسرته، الا ان الوضع لم يستمر على ذلك المنوال فقد طلبنا نحن ان يأتينا وفد من القيادة العامة لندناقش معه تطورات الساحة والاستفسار عن بعض الموضوعات التي كانت تثير قلقنا، وعندما رفض طلبنا انفصلنا عن قوات الجبهة بقوات لابس بها لنعود الى عنسبا ونتمركز في منطقة هبرو . ولكننا لم ننضم الى اي فصيل بل ظللنا على حالنا نشرح لجنودنا كل الاخطاء التي ظلت ترتكبها القيادة العامة بحق الثورة والثوار وبسبب تلك الحملات التوعوية استطعنا ان نقنع اعداد كبيرة من الجنود الوطنيين لينحازوا الى المسار التصحيحي، وبما ان انصار التيار التصحيحي كانوا موزعين في مجموعة ابوطيارة بالساحل ومجموعة محمد علي عمرو في هبرو، فإننا رفضنا الانضمام الى اي منهما عندما طلبوا منا ذلك وقلنا لهم توحدوا اولاً حتى ننضم اليكم فنحن غير مستعدون للانضمام في هكذا اجواء لاسيما وان عدد جنودنا كان الأكبر في تلك الآونة. واستمر الوضع بهذه الشاكلة حتى انعقاد اجتماع كبير لدعاة الخطوة التصحيحية في منطقة "عين" والذي اتفقت المجموعات فيه على خلط قواتها ضمن قوات التحرير الشعبية لندخل نحن ايضاً ضمن تلك القوى. وبعد فترة طلب منا الرفاق ارسال ممثلين للمشاركة في اجتماع إمباها وبناء على ذلك أرسلنا ست افراد، وبينما كان المؤتمر في حالة انعقاد اندلعت معارك مع العدو الاثيوبي في هبرو بمشاركة قوات الجبهة وقوات التحرير الشعبية حيث كانت قوات الجبهة مرتكزة ناحية عنسبا بينما كانت قواتنا مرتكزة ناحية منطقة أمباها التي كان يعقد فيها المؤتمر. واتذكر ان قوات الجبهة بدأت في الانسحاب ليلاً من دفاعاتها في عنسبا لتتسحب بعدها مباشرة قوات العدو الاثيوبي وكأنهم على تنسيق مع بعضهم البعض، وفي صباح ذلك اليوم توقعنا الهجوم الاثيوبي على موقعنا ورتبنا امورنا لكي نتصدى للقوات الاثيوبية كالعادة، ولكن لم يحدث ذلك، فشرعنا في اطلاق النار، ولم يرد الطرف الاثيوبي، وأتذكر ان المناضل صالح صاروخ كان برفقتي في تلك اللحظة، فقلت لهم دعوني اتحرى ما اذا كان العدو يربط في هذا المكان، فرفضوا ذلك خوفا علي، وفي النهاية شرعنا جميعاً في التوغل واستقصاء حقيقة الأمر بواسطة اطلاق النيران في الهواء ولكن دون جدوي. وبعد فترة سمعنا اصوات الرصاص في اتجاه منطقة " دقت ات اتبا"، وعلى الفور اخذت انا فصيلة من قواتنا وحضرت الى المنطقة وفيها وجدت آثار المعركة حيث قتل العدو من الشعب قرابة السبعين

و جرح قرابة الثمانين بما فيهم الأطفال الذين بتر العدو ارجلهم داخل منازلهم حيث اضطررنا الى تجهيز قبور القتلى باستخدام فروع الاشجار وواريناهم الثرى بشكل جماعي، اما الجرحى فقد قمنا بنقلهم الى العيادة التي كانت تتواجد بالقرب من امباھرا. وقد علمنا فيما بعد ان طوفاً من الجبهة أطلق النيران على وحدات الجيش الاثيوبي في تلك المنطقة وقد يكون ذلك هو السبب الرئيسي الذي دفع الاثيوبيين للانتقام من الشعب كعادتهم في معاقبته عقب كل هجوم يتعرضون له من الثوار. وفي تلك الأثناء وحتى نفرغ من قبر جنائمين القتلى ارسلنا طوف لمراقبة ومتابعة سير القوات الاثيوبية التي نزلت في منطقة "شيدين" المشهورة آنذاك بالأشجار التي تصنع منها عود الكبريت .

استمرت المعارك مع العدو الاثيوبي على تلك الشاكلة حتى تاريخ اعلان الجبهة في مؤتمرها الوطني الأول لما عرف بقرار " تصفية الثورة المضادة " كما ذكرت اعلاه ، لتدخل الساحة الإرترية في حرب اهلية ابتداء من فبراير من عام 1972، ومن المعلوم ان قوات التحرير الشعبية لم تكن ترغب في تلك الحرب لا من قريب ولا من بعيد لوعيتها التام بانها لا تخدم أي جهة سوى العدو الاثيوبي، وبالتالي اصدرت الاوامر لكل مؤيديها بالتوجه الى الساحل والتمركز هناك، وبالفعل وصلت اعدد كبيرة من المناضلين الراضين لتلك الخطوة التي اتخذتها قيادة الجبهة الى معاقل قوات التحرير الشعبية في شكل افراد وجماعات.

ان النضال ضد العدو الاثيوبي لم يتوقف حتى في تلك المراحل الحرجة ، فقد خاضت الثورة الإرترية بشكل عام العديد من المعارك ضد العدو الاثيوبي وشهدت الساحة الإرترية تحرير العديد من المدن ، وعلى مستوى مجموعات قوات التحرير الشعبية فقد عقدت تلك الأجنحة اجتماعها التاريخي في عام 1977 لتعلن رسميا ميلاد الجبهة الشعبية كتنظيم طليعي في الثورة الإرترية ليحقق العديد من الإنجازات على الارض من خلال التلاحم بينه وبين الشعب في الداخل والخارج ، وفي العام 1978 م ونظراً لتلقي الدرق دعماً هائلاً من اعوانه السوفييت قررت الجبهة الشعبية الإنسحاب الاستراتيجي من الأراضي المحررة وبناء قاعدة خلفية لها في الساحل لمواجهة ذلك التحدي الكبير الذي طرأ في الساحة الإرترية وافشال الحملات الاثيوبية المتتالية التي استهدفت القضاء على الثورة منذ يونيو 1978م وحتى أكتوبر من العام 1986م.

لقد شاركت في العديد من المعارك التي لا حصر لها خلال تلك العقود العصبية من الثورة الإرترية، ومنذ عام 1979م اصبحت في قيادة ما كان يعرف في

الساحل آنذاك بقسم الجماهير والذي كان ينشط في توعية وتأطير وتسليح الجماهير لصالح الثورة، حيث كنت استلم التقارير من العاملين في هذا المجال وارسلها الى المناضل سبحت افريم الذي كان مسؤولاً عاماً عن هذا القسم في تلك الفترة، فبحكم معرفتي بالمنطقة ظلت اشرف على معظم مهام القسم في تلك البقعة واستمر الحال على تلك الشاكلة حتى عام 1990م ، حيث استنفر في ذلك العام كل اعضاء قسم الجماهير للإلتحاق بالقوات المقاتلة والمساهمة في حسم المعركة مع العدو مرة وإلى الأبد، وبقي في الساحل قيادات قسم الجماهير وقلة من المناضلين فقط، أما الغالبية فقد انخرطوا مع الجيش الشعبي في خوض المعارك النهائية ضد العدو ، وعندما تم تأسيس جمعية الفلاحين اصبحت انا رئيساً لتلك الجمعية التي كانت تضم أعدادا كبيرة من الفلاحين .

وما اود ان اشير اليه هنا ان افراد قسم الجماهير كانت لديهم ادوار لا يستهان بها في مرحلة النضال التحرري فهم الذين لعبوا دوراً كبيراً في توعية الجماهير وربطها بالنضال التحرري وفي احداث تحول اجتماعي كبير في اوساط المواطنين لاسيما في مجال تعليم المرأة ، كما انهم كانوا يؤطرون الجماهير في العمل النضالي ويوفرون كل ما يحتاجه الثوار من مؤن ودواب ونقل للجرحى من قلب المعارك وإسعافهم وحمل الذخائر الى الجنود في الخنادق، فضلاً عن القيام بالمهام الادارية وتسليح الشعب لحماية القواعد الخلفية للثورة وارسال البعض منهم الى جبهات القتال عند الضرورة، الى جانب العمل على تكوين المجالس الشعبية بأسلوب ديمقراطي يضمن مشاركة الإناث أي بنسبة 30 % على الأقل من مجموع عضوية المجالس . لقد كان يتم اختيار اعضاء قسم الجماهير بعد دراسة عميقة على ان تتوفر في العضو القدرة على التنظيم والتواصل مع الجماهير واي شخص يظهر ضعفاً في هذا المجال بعد تعيينه في هذا القسم كان يتم انتقاده عبر النقد والنقد الذاتي حتى يحسن ن أدائه. كنا نواجه العديد من العقبات اثناء عملنا في اوساط الجماهير خاصة من بعض شبه الاقطاعيين الذين كانوا يحرضون الاسر ضدنا، ويدعونها الى عدم تعليم ابنائها في مدارس الثورة حتى لا يلتحقوا بالجبهة الشعبية، وتشجيعها على ارسالهم الى السودان، ولكن على العكس من ذلك تماماً فقد كان اولئك الأبناء يعودون الينا مجدداً في الميدان وينضموا الى مسيرة النضال وبشكل عام استطيع ان اقول ان دور قسم الجماهير في العمل النضالي كان رائداً للغاية ولولا مجهوداتهم الجبارة لما انجز الاستقلال .

## وعن لحظة سماع نبأ تحرير اسمرأ

عدت الى مدينة نقفة من افعبت قبيل التحرير، وفي نقفة بدأت الأنباء تتواتر عن سير معارك الحسم النهائي، حيث كنا نستمع طوال اليوم الى صوت الجماهير الارترية من جهة والى اذاعة اثيوبيا من جهة اخرى، وعندما بلغني نبأ دحر قوات العدو الاثيوبي ودخول الجيش الشعبي للعاصمة اسمرأ يوم الجمعة الموافق 1991/05/24م تحركت من نقفة الى كرن التي وصلت اليها في اليوم التالي ونحن نقنقى اثر الدبابات حتى لا نقع ضحية للألغام التي كانت منتشرة آنذاك في كل الأصقاع وبعدها انتقلت الى اسمرأ مباشرة حتى تكتحل عيني برويتها وهي تستنشق نسائم الحرية التي طالما ناضلنا من اجلها كل تلك السنوات. وبكل صراحة كان المشهد رهيباً يفوق حد الوصف فالجيش الاثيوبي الذي كان تعداده قرابة 100 الف جندي توارى عن الأنظار مجرداً اذبال الهزيمة ، فبالرغم من تفوقه في العدد والعتاد، الا ان ذلك الجيش لم يستطع الصمود امام ضربات ابطال الجيش الشعبي، لأن حقوقه كانت مهضومة ومعظم افراده كانوا مجبرين على الحرب كما ان قيادته كانت ضعيفة وبالتالي عندما بدأت معركة الحسم النهائي هرب منقستو هيلى ماريام من اديس ابابا الى منفاه الاخير في زمباوي، وترك من وراه تسفاي قبرسلاسي والجنرال حسين وغيرهما من الذين جمعوا الاموال وهربوا بطائراتهم الى جيبوتي ومنها الى السعودية لتصل حقبة الاستعمار الاثيوبي لإرتريا الى نهايتها مرة وإلى الأبد .

## رسالة العميد موسى رابعة للشعب الإرتري بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على التنمية والتصدي

الشعب الإرتري لم يتوقف في مسيرة حياته عن النضال ولو للحظة واحدة، فقد ظل يقاوم القوى الاستعمارية منذ القدم والتي كان آخرها الاستعمار الاثيوبي البغيض ، وهو شعب واع للغاية وقد استقى العديد من الدروس والعبر من تجربة كفاحه المسلح التي استمرت لثلاثين عاماً لاسيما تجربة الجبهة الشعبية ذلك التنظيم الطليعي الذي استطاع ان يصهر كل مكونات الشعب الإرتري في بوتقة واحدة بغض النظر عن انتماءاتها القومية او الدينية وتهيئة الظروف الملائمة للنضال سويًا من اجل الحرية والاستقلال وايصاله الى نهايته المشرفة رغم كل التحديات الخارجية والداخلية . وما اود ان أقوله في النهاية علينا المحافظة على وحدتنا وان نتمسك بالقيم الثورية التي اكتسبناها في مرحلة النضال لأنها بالتأكيد ستكون عوناً وسنداً لنا في مسيرة بناء الدولة الحديثة التي نخوضها الآن.

